Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفنّية . وأمّا عن الصّراخ الذي يطلقه الفنّان فإنه يبقى رهين طبيعة الأذن التي تلتقطه . فليس الفنّان « الحقيقي » من كان واثقاً بنفسه ، مُعْتدّاً بها بل إنه ذلك الذي وعى جوهر اختلافه فتحمّل كلّ تبعاته . وإذا كان الفنّان يلتقي مع جميع الناس في تحمّل أعباء الحياة فإنّه يتجاوزهم في قدرته على تجرع الحصرم ممزوجاً بالعلقم دون أن يتقيّأ . ألم يخاطب « بروست » نفسه قائلاً : « أنا ! يالي من امرىءٍ عجيب الأطوار ، غريبها . » . غريبون ، هم هؤلاء الفنانين حين يصبح مصيرهم مجرّد طرفة تروى أو « جداول » تملأ صفحات الموسوعات . إنّ صفحات الموسوعات تزجّ بالاختلاف ضمن أفقها المعرفي لتعدّل من حدّته . فإذا كان الفنان يظل جاهداً في الاقتراب من الموت ومشارفته ليصبح أكثر عطاءاً فإن الاحتواء المعرفي لا يزيد عن تحنيطه . وأناسٌ مثل هولدرين وأرتو ورمبرانت ونرفال بازوليني وفون كوخ ليسوا هامشيين . إنّهم الناطقون باسم الحقيقة الإنسانية . فمسعاهم يتمثّل في اقتحام الأسوار التي تحيط بالإنسانية ليصبح الفضاء الذي تقيم فيه كينونتهم أكثر رحابة وأكثر اتساعاً . غير أنّ مسعاهم ذاك كثيراً ما يقع تأويله خطأً على أنّه جُرمٌ مقترفٌ لأنّ الأعرَافَ السائدة لا تسمح به . غير أن « فون كوخ » كان من الذين استجابوا لمنزعهم فدفعهم إلى المُضي نحو أماكن يجهلونها . وفي هذا المضمار يقول « فون كوخ » : « إنّني أشعر بقوّة تجرّني جرّاً إلى تجاوز ذاتي باستمرار وانّني ، أيضاً ، أشعر في داخلي بنار لا تفتأ تزداد اتقّاداً . غير أنّني لا أعلم النتجية التي سأفضي إليها . فربّما كانت النتيجة كئيبةً . وسوف لن أستغرب ، إذن » . إنّ الذي يتكلّم هنا ليس « عبقريةً » . إنّه فحسب شخصٌ من لحمٍ ودمٍ وعظامٍ ومَنْيٌ . أي ، انّه طاقة من الخصب والعطاء وبناءً على هذا الاعتبار فإنّ « فون كوخ » عمل حتّى أفقده العمل صوابه وحياة « فون كوخ » لا تنحصر فقط في ما قدّمه لنا من لوحات ورسوم . إنّما هي ، أيضاً ، ذلك الكرّ وذلك الفرّ . إنها ذلك الدّفق الغريب الذي يذهله وذلك الإقبال على الدّرس دون هوادة . إنّها حياة لم تعرف الاستسلام ولا الاستقالة حتّى اللحظة الأخيرة . لقد كان داخِلُهُ مأوى دافئاً لم يهتد إليه أحَدٌ . لِمَ ، إذن ، لم يأت يوماً شخصاً ، حاملاً كُرسييه وجلس للتدفئة ؟ ألم يرسم « فون كوخ » لوحةً بعنوان :